Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبرده ، فكثر تعجبه من ذلك ، وصار إذا غمض عينيه تغيب عنه المرئيات ، وإذ فتحها أدركها ، وكذلك اذا سَدَّ أذنيه بإصبعه غابت عنه الأصوات ، وإذا فتحها أدركها ، وإذا حصلت الطعوم من فيه أدرك طعومها ، وإذا أبعدها من فيه لم يدرك ذلك ، وكذلك اعتبر الأنف فى الروائح ، وملاقاة الملموسات للبشرة فى اللمس ، وتكرر له ذلك فعلم أن هذه الأعضاء هى آلات لهذه الادراكات ، وأن هذه الادراكات هى منافع هذه الأعضاء[1] ، وهكذا تعرف « كامل » على بداية الطريق الذى يوصله إلى العلوم ، كما تعرف مثله « حىّ بن طفيل » على بداية الطريق الذى سلكه للوصول إلى المعرفة ، فقد اعتمد الإثنان على الملاحظة أو المراقبة ، والمحاكاة أو التقليد ، وعلى التجربة التى دعت إليها الحاجة وما نتج عنها من اكتشافات ، ودفعتهما الحاجة إلى التفكير فاستعان كلاهما بالحدس وبالمقارنة وبالقياس ثم بالاستنتاج ، ولذلك فإن المعرفة فى هذه المرحلة كانت مكتسبة وليست مخلوقة ، فتعلما فيها الكثير عن النبات والحيوان[2] .

ثم اهتديا إلى استعمال الآلات الحادة الصلبة من الحجارة أو العظام ، وتعلما تشريح الحيوان فعلما أعضاء جسم الحيوان الداخلية ووظيفة كل منها ، وعلما بطريق الحدس والتخمين أنه يوجد عند كل منهما أعضاء مثلها .

وكانت القصتان فى هذه المرحلة متأثرتين بقوله سبحانه إنه هو ﴿ **ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾[3] .

---

(١) الرسالة الكاملية : الفصل الثانى من الفن الأول .

(٢) لم يكن فى جزيرة حى بن يقظان لابن طفيل حيوان مفترس .

(٣) السجدة ٧ – ٩ .